الشاعر عبدالله بن همّام السلولي

حياته وشعره

- ٢ -

[وهذه مقتطفات من شعر عبدالله بن همام ، هي جُلّ - ان لم يكن كل - ما امكننا العثور عليه مما بين ايدينا ، من كتب الادب . والتاريخ ، وهي على قلتها ، قد تضع امام القارىء ، ملامح واضحة عن شاعريته]

فرُّوجة الرفاء

[قال لما قتل زياد اوفي بن حصن الطائي ، وكان اول من قتله زياد في الكوفة سنة ٥٠]

خيّبَ اللهُ سعيَ موسىَ بنِ حصنٍ
حين أضحى فرُّوجةَ الرّفاءِ
قادهُ الحينُ والشّقاءُ إلى ليـ
ـثِ عرينٍ وحيّةٍ صمّاءِ

قيسُ ذباب ! (٢)

في اصحاب المختار :

أضحتْ سليمى بعد طول غيابِ
وتجرُّمٍ ، ونفادِ غربِ شبابِ
قدْ أزمعتْ بصريمتي وتجنّبي
وتهوُّكٍ منْ ذاكَ في إعتابِ

(١) تاريخ ابن جرير . (٢) تاريخ ابن جرير « ج ٤ ص ٥١٢ »

لما رأيت القصرَ أُغلِقَ بابُهُ
وتوكّلَت «هَمْدانُ» بالأسبابِ

ورأيتُ أصحابَ الدَّقيقِ كأنهمُ
حَولَ البيوتِ ثعالبُ الأسرابِ

ورأيتُ أبوابَ الأزِقّةِ حَولنَا
دَرِبَتْ بكلِّ هَراوَةٍ ودُبابِ

أيقنتُ انَّ خيولَ شيعَةِ راشدٍ
لمْ يَبقَ منها قَيسُ أيرِ ذُبابِ

ورواية الجاحظ : [1]

لما رأيت القَصر غلّق بابهُ
وتعلقتْ «همدانُ» بالأسبابِ

أيقنتُ أن إمارةَ ابن مُضاربٍ
لم يبقَ منها قيسُ أيرِ ذبابِ

وفسّرهُ قائلاً : (قال بعضهم : لم يبق منها إلا مقدار أيره) !

تلقفها يزيد عن ابيه [2]

تعزّوا يا بني حَربٍ بصبرٍ
فمَنْ هذا الذي يَرجو الخُلودا

لعَمرُ مُناخِهنَّ ببطْنِ جَمْعٍ
لقد جَهّزتمُ مَيتاً فقيدا

لقدْ وارى قَليبُكم بيَاناً
وحلماً لا كِفاءَ لهُ وجودا

وجدناهُ بغيضاً في الأعادي
حَبيباً في رَعيَّتهِ حَميدا

(١) الحيوان «ج٣/٣٧ و ج ٦/٣٦» . (٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص٢٢٥

أميناً مؤمنـــاً ، لمْ يَقضِ أمراً
فيُوجَدُ غِبُّـــهُ الا رَشِيدا

فقدْ أضحَى العَدوُّ رَخِيّ بَالٍ
وقد أمسَى التَّقِيُّ بـهِ عميـــدا

فعَاضَ اللهُ اهـلَ الدِّينِ مِنكم
وردَّ لنـــا خِلافَتَكُمْ جَديدا

مُجانبةَ المحُـــاقِ وكلَّ نحسٍ
مقـــاربةَ الأيامن والسُّعُودا

خِلافةُ ربـــكمْ حاموا عليهـــا
ولا ترْموا بها الغَرَضَ البَعيدا[1]

تلقَّفَها يزيدُ عن أبيـــهِ
وخذهـــا يا مُعَاويَ عنْ يزيدا !!

فانْ دُنيـــاكمُ بِكمُ اطمأنَّتْ
فأوْلوا اهلهـــا خُلقـــاً سَديدا

وان ضَجِرتْ عليكم فاعْصِبُوها
عِصَاباً تَستَدرُّ به شَديدا

وأورد المسعودي[2] - بعد بيت : تلقفها يزيد . . - :

فقدْ عَلِقَتْ بكمْ فتَلَقَّفوهـــا
ولا ترْمُوا بها الغَرَضَ البَعيـدا

محترس من مثله وهو حارس[3]

ولي الفلافس النهشلي شرطة الكوفة من قبل الحارث ابن عبدالله المخزومي[4] فقال فيه :

(١) قال الاستاذ محمود شاكر « هامش الطبقات ص ٢٤ » : خالفت هذه الرواية سائر الروايات ، ورواية ابن الأعرابي :

خلافة ربكم كونوا عليها كما كنتم عنابسة اسودا

(٢) مروج الذهب « ج ٢ ص ٨٠ »

(٣) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة « ص ٥٤٥ ط بيروت سنة ١٩٦٤ م »

(٦) الحيوان للجاحظ « ج ١ ص ٢١٦ »

أقلّي علىّ اللومَ يا ابنةَ مالكٍ
وذمّي زماناً ساد فيه الفلافسُ

وساعٍ مع السلطانِ ليسَ بناصحٍ
ومُحترَسٌ من مثلهِ وهو حارسُ

دماميل الجزيرة[1]

أُتيحَ لهُ من شُرطةِ الحيّ جانبٌ
غليظُ القُصيري ، لحمُهُ مُتكاوسُ

تراهُ اذا يَمضي يَحُكُّ كأنمّا
بهِ مِنْ دَماميلِ « الجزيرةِ » ناخسُ

أتذكر قوماً اوجعتك رماحهم[2]

عبيد الله بن الحر ثائر خرج بعد وفاة يزيد بن معاوية ثم قتل سنة ٦٨ ، وقد هجا قيس عيلان بقصيدة قال فيها :

ألمْ ترَ قيساً قيسَ عيلانَ بَرقَعتْ
لحاها ، وباعتْ نَبلها بالمغازلِ

فقال عبدالله بن همام :—

ترَنمتَ يا ابنَ الحرِّ وحدكَ خالياً
بقول امرىء نشوان ، أو قولِ ساقطِ

أتذكرُ قوماً أوجعتك رماحهمُ
وذبّوا عن الأحساب عند المآقط

وتبكي لما لاقتْ « ربيعةُ » منهمُ
وما أنتَ في احساب « بكر » بواسطِ

فهلاّ بـ « جُعفيّ » طلبتَ ذحُولها
ورهطِكَ دنيا ، في السنين الفوارطِ

---

(١) خرج الفلافس مع ابن الاشعث ، فقتله الحجاج .

(٢) الحيوان « ٤/١٣٧ » .

(٣) تاريخ ابن جرير « ج ٤ ص ٥٩٤ » .

تَرَكناهُمُ يوم «الشريّ» أذلةً
يلوذون من اسيافِنَا بالعَرافِطِ

وَخا َلطكُمْ يَوْمَ «النُّخيْلِ» بجمعه
عُميْرٌ، فَما استَبْشرتُمُ بالمُخالِطِ

وَيَوْمَ ثُمرا حِيلٍ، جَدَعنا أنوفكُمْ
وليْسَ علَيْنا يوْمَ ذاك بقاسِطِ

ضَرَبْنا بحَدّ السَّيْفِ مَفرقَ راسهِ
وكانَ حديثاً عَهْدُهُ بالمواشِطِ

فان رَغمَتْ من ذاك آنافُ «مذْحجٍ»
فرَغْماً وسُخْطاً للأُنوف السواخطِ

ليلة المختار : [1]

— في المختار بن ابي عبيد الثقفي — لما ثار سنة ٦٦ هـ —

ألاَ انتَسأتْ بالوُدّ عنكَ وأدبرتْ
مُعالِنةً بالهجْرِ، امٌّ سَريعِ

وَحمّلها وَاشٍ، سَعى، غير مؤْتَلٍ
فأبْتَ بهمٍّ في الفُؤادِ جَميعِ

فخَفِّضْ عَليْكَ الشّأنَ، لا يُرْدِك الهَوى
فليْس انتِقالُ خلّةٍ ببَديعِ

وفي لَيْلةِ المُخْتارِ ما يُذْهِلُ الفَتى
ويُلْهيه عَنْ رُودِ الشَّبابِ شَمُوعِ

---

(١) : ابن جرير «ج ٤/٥١٠»

دَعا : يا لِثارات الحُسَين ، فأقبَلتْ
كتائبُ من « هَمْدان » بَعْدَ هزيعِ
ومِنْ « مَذْحجٍ » جاءَ الرَّئيسُ ابن مالكٍ
يقودُ جمُوعا ، عُبِّئَتْ بجمُوعِ
ومِنْ « أسدٍ » وَافى يزيدُ لِنَصْرِه
بِكُلِّ فتى ، حَامي الذِّراعِ منيعِ
وجَاءَ نعيمٌ ، خيرُ « شيبان » كُلِّها
بأمرٍ لدى الهَيْجا ، أحدُّ جميعِ
وَما ابنُ شُمَيْطٍ ، إذْ يحرِّضُ قومَه
هنَــاك بمَخْذُولٍ ، ولا بمُضيعِ
ولا قيسُ « نَهْدٍ » لا ، ولا ابنُ « هوازنٍ »
وَكُلٌّ أخــو إخبَاتةٍ وخُشوعِ
وَسارَ أبو النُّعْمانِ ، لِلهِ سَعْيُهُ !!
الى ابن إياسٍ ، مُصْحِراً لِوُقــوعِ
بِخَيْلٍ ، عَليْها يَوْمَ هَيْجَا ، دُروعُها
وأخرى حُسُوراً غـير ذَاتِ دُرُوعِ
فكرَّ الخُيُولَ كَرَّةً ثقَّفَتْهُــمُ
وَشَدَّ بأوْلاهــا على ابْنِ مُطيـعِ
فوَّلى بِضَرْبٍ يَشْدخُ الهَامَ وَقعُهُ
وَطعْنٍ غداةَ السِّكَّتَيْنِ ، وَجيعِ
فحُوصِرَ في دَارِ الامارَة بَائِياً
بِذُلٍّ وارْغــام له وَخُضُوعِ

فَمَنْ وَزيرُ ابْنِ الوَصِيّ عَليهِمُ
وكانَ لهُمْ في النّاسِ خيرَ شفيعِ

وَآبَ الهُدى حقّاً إلى مُستَقرِّهِ ،
بِخَيْرِ إيابٍ ، آبـهُ ، ورُجُوعِ

إلى الهاشميّ المُهتَدي ، المهتَدَى بِهِ
فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سامِعٍ ، وَمُطيعِ

بضع الفتاة بالف الف . (1)

في مصعب ابن الزبير ، لمـا تزوج سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أبلـغْ أمـير المؤمنين رسالةً
من ناصحٍ لك ، لا يريدُ خداعـا

بُضْعُ الفَتاة بألفِ ألفٍ ، كاملٍ
وَتبيتُ سَاداتُ الجُنُودِ جيَاعَا ؟

لَوْ لِأبي حَفصٍ أقـولُ مَقالتي
وأبُثُّ مـا أبثَثتكُم ، لارتاعا

الله اعطاك (2)

ولما مات عبد الملك بن مروان . (سنة ٨٦ هـ) صعد المنبر الوليد ابنه ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : لم ار مثلها مصيبة ، ولم ار مثلها ثواباً :

....

(١) : الاغانى (ج ١٤ ص ١٦٣) .
(٢) : البيان والتبيين للجاحظ « ج » ص ٣٨٣ طبعة السندوبي وتاريخ ابن جرير (٥ / ٢١٤) .

موت امير المؤمنين ، والخلافة بعده ، انا لله وانا اليه راجعون ، على المصيبة والحمد لله على النعمة ، انهضوا فبايعوا رحمكم الله .

فقام اليه عبدالله بن همام فقال :

اللهُ اعطاكَ التي لا فَوْقَهـا
وقد أراد المُلحِدون عَوْقَها
عنْكَ ، ويأبَى اللهُ الا سَوْقَها
اليكَ حتى قلّدُوك طوقَها

فبايع الناس .

حيّةُ الماء [1]

ممن ذكر حية الماء عبدالله بن همام السلولي فقال : -

كحيّةِ الماءِ ، لا تنحاشُ من أَحدٍ
صَلْبُ المراس اذاً ما حُلّتِ النُّطُقُ

النسب الشابك [2]

يذكر صلة نسبه ببني أمية :

فجالتْ بِنا ، ثم قُلْتُ اعْطِفي
بِه يَا (صَفيّ [3]) ويا (عاتكا [4])
فأطّت لَنا رَحمٌ بَرّةٌ
ولن نعْدِمَ النّسَبَ الشّابِكا

---

(١) الحيوان للجاحظ (٤ / ٢٣٩)
(٢) جمهرة النسب ، لابن الكلبي « ٩٥ »
(٣) صفية بنت حزن بن بجير ، من بني هلال ، ام ابي سفيان .
(٤) عاتكة الرؤاسية من عامر بن صعصعة ، ام أمية ابن عبد شمس .

في الباقي لنا خلف[1]

قال يعزي يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بأبيه :

إصبر يزيدُ ، فقد فارقتَ ذا كَرَمٍ
واشكُرْ حِباء الذي بالُملْك اصفاكا

لا رُزْءَ ، أصبحَ في الأقوام ، قد عَلِموا
كما رُزِئتَ ، ولا عُقْبى كَعُقْباكا

اصبحْتَ رَاعيَ أهْل الدِّينِ كُلُّهم
فأنتَ ترْعـاهُمُ والله يَرْعاكا[2]

وفي مُعَاويةَ الباقي لَنَا خَلَفٌ
اذا نُعيتَ ، ولا نَسْمَعْ بمَنْعَـاكا

خشيت اظافيرهم[3]

ولمـا خَشيتُ أظـافـيرُهُمْ
نجـوتُ ؛ وارهنتهم مـالِكا

عريضاً مُقيماً بـدار الهـوا
نِ ، أهون عليّ بـه هـالِكا

....

(١) البيان والتبيين للجاحظ (ج٢ ص ١٣٧) الشعر والشعراء لابن قتيبة «ص٦٤٥» الكامل للمبرد (ص ١٢٧١ طبعة احمد شاكر) .

(٢) رواية المبرد في الكامل : —

اصبحت تملك هذا الخلق كلهم
فانت ترعـاهم والله يرعاكا

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٥٤٥ ط : بيروت ١٩٦٤) اللسان مادة.(رهن)

واحضرتُ عُذري ، عليه الشهو
د ، إنْ عاذراً لي وان تاركا
وقد شَهِدَ الناسُ عِندَ الاما
م ، اني عَدُوٌ لأعدائكا

نار كلبين[1]

يمدح ابراهيم بن الاشتر ، حينما حماه من قوم المختار .

واطفأ عَنّي نارَ كلْبَين ِ ألبّا
عَليٌّ الكلابَ ، ذوُ الفعال ابنُ مَالِك ِ
فتىً حِينَ يَلقى الخَيلَ ، يفرقُ بينَها
بطعْنٍ دِراكٍ ، اوْ بضرْبٍ مُواشِك ِ
وقدْ غضبتْ لي من « هوازن » عُصبَةٌ
طوالُ الذُرى ، فيها عِراضُ المبَارِك ِ
إذا « ابنُ شُمَيطٍ » أوْ « يزيدُ » تَعرّضا
لها ، وقعا في مُسْتحارِ المهالك ِ
وَثبتُمْ علينَا يا مَواليَ « طيءٍ »
مع « ابنِ شُمَيطٍ » شرِّ ماشٍ وَرَاتِك ِ
وأعظم دَيّارٍ على الله فِريَةً
وما مفترٍ طاغٍ كآخرَ ، ناسِك ِ
فيا عجَباً من « أحمَسٍ » ابنَةِ أحمَسٍ
تَوثّبُ حَولي ، بالقنَا والنّيازك ِ

---

(١) تاريخ ابن جرير (٥١٢/٤)

كأنّكُمُ في العزّ « قيسٌ » و« خثعمٌ »
وهلْ أنتمُ الاّ لئامُ المعاركِ ؟

المال عارة[1]

قال يخاطب يزيد :

فأخلِفْ وأتلِفْ ، انما المال عارةٌ[2]
فكُلْه مَعَ الدهر الذي هُوَ آكِلُهْ

فأهوَنُ مَفقودٍ ، وأيسرُ هالكٍ
على الحيّ مَنْ لمْ يبلُغِ الحيّ نائِلُهْ

يهمهم تقويمنا وهم عصل[3]

يخاطب النعمان بن بشير والي الكوفة لمعاوية سنة ٥٩ هـ

زيادتنا – نعمانَ – لا تحرِمَننّا
خف الله فينا ، والكتاب الذي تَتلُو

فانّك قدْ حُمّلتَ منّا أمانةً
بما عَجزتْ عنه الصّلاخمةُ البُزْل

وان يكُ باب الشرّ تحسن فتحَهُ
فلا يك باب الخير ليس له قُفْل

فقدْ نِلْتَ سلطاناً عظيماً فلا يكن
لغيرك جمّاتُ الندى ، ولك البُخْل

(١) ـ الكامل للمبرد (ص: ٤٨١ تحقيق احمد شاكر) .
(٢) عارة : اي معار .
(٣) الاغاني « ج ١٤ ص ١١٦ طبعة الساسي بمصر

وأنت امرؤٌ حـلو اللسان بليغه
فمـا بالُهُ عنـد الزيادة لا يحلو ؟
وقبلك قـد كانـوا علينـا أئمـة
يهمّهم تقويمُنا ، وهُـمُ عُضْلُ
اذا نصبُوا (١) للقول قالوا فأحسنوا
ولكنّ حسنَ القول خـالفه الفعلُ
يذمون (٢) دنيانا ، وهُمْ يرْضعونها
أفاويق حتى مـا يدر لهـا ثُعْلُ
فيـا معشر الانصار اني أخـوكم
وانّـي لمعروف أتـى منكمُ أهْـلُ
ومن أجْـلِ إيـواء النبي ونَصْرِهِ
يحبكُـمْ قلبي ، وغيركم الاصلُ

دُخرُوجَةُ الجُعَل

في سنة خمس وستين طرد اهل الكوفة أميرهم من قبل عبيدالله بن زياد عمرو بن حُريث وأمّروا عامربن مسعود (١) وكتبوا بذلك الى ابن الزبير ، فأقره ، فانضافت الكوفة الى ولاية ابن الزبير ، وكان عامر بن مسعود هذا

(١) كذا في الكامل للمبرد (ص ٦٥٦ طبعة الشيخ احمد شاكر) وفي الاغاني « اذا انصتوا »

(٢) في الكامل : وذموا لنا الدنيا الخ ؛ ص ٦٥٦ ومعجم البلدان « ثعل ».

(١) عامر هذا بكري وائلي ، انظر نسبه في (جمهرة ابن الكلبي ٩٥)

(٢) تاريخ ابن جرير ٤ / ٤٠٩ .

قصيراً ، فقال فيه عبدالله بن همام :

اشْدُدْ يديْكَ بزَيْدٍ ان ظفرتَ بـه
واشْفِ الأرامل من دُحْرُوجَة الجعلِ

ازرق مكتحل[1]

قال عبدالله بن همام :

ولا يكونَنَّ مـالُ الله مَـأكَلةً
لكل ازرق ، من « همدان » مكتحلِ

بين الخيانة والاثم[2]

قال لرجل وشى به لدى ابن زياد :

وانت امرؤ ، إما ائتمنتك خاليـا
فخنت ، وإمـا قلت قولا بلا عِلْمِ
فأنت من الأمر الذي كان بيننـا
بمـنزلةٍ بـين الخيانـة والاثمِ

ابن برصاء . [3]

(ضَرب ابو العَمَرَّط ، من اصحاب حُجْرٍ ، يزيد بن طريف بالسيف ، فبرأ ، فقال ابن همام فيه)

( ) الحيوان للجاحظ (٥ / ٣٣٢)
(٢) الامالي للقالي « ج ٢ ص ٤٦ طبعة دار الكتب »
(٣) تاريخ ابن جرير (حوادث سنة ٥١)

أَلؤْمَ بنَ لُؤْمٍ ، ما عَدَا بِكَ حاسِراً
الى بَطَلٍ ذي جُرأةٍ وَشكِيمِ

مُعَاوِدُ ضَربِ الدّارِعِينَ بسَيْفِه
على الهامِ ، عندَ الرّوعِ غيرُ لئيمِ

الى فارِسِ الغارَيْنِ ، يومَ تلاقيَا
بِـ « صِفّينَ » قرمٍ ، خيرِ نجلِ قُرُومِ

حسبتَ ابنَ بَرْصاءِ الحِتّارِ قِتالَهُ
قِتالَكَ زَيْداً يومَ « دارِ حكيمِ »

لقد ضاعت رعيتكم (١)

قال عبدالله بن همام السلولي :—

لقــد ضاعَتْ رعيتُكمْ عَلَيْكُمْ
تَصِيدُونَ الارانبَ غـافِلينـا

اذا مـا ماتَ كِسْرى قام كسرى
نَعُـدُّ ثلاثـةً مُتَتَابعينـا

وكـلُّ النّاسِ نحنُ مُبايعـوه
وإن شِئْتُمْ فعَمُّكم السمينا !

وان جِئْتُمْ برَمْـلةَ أوْ بِهِنْدٍ
نُبَايعُهـا أميرةَ مُؤْمنينَا !!

---

(١) : الوحشيات (١٠٢) : مروج الذهب : (٢/٨٠)

نُثَبِّتُ مُلكَكُمْ واذا أَرَدْتُمْ
بِنَا الصَّلْعَاءَ قُلْنَا مُخْبِتِينَا

فَيَا لَهَفِي لَوَ انَّ لَنَا أُنُوفاً
ولكِنْ لَنْ نَعُودَ كَمَا غَنِينا

اذاً لَضَرَبْتُمُ حَتَّى تَعُودُوا
بِمَكَّةَ تَلْحَسُونَ بِهَا السَّخِينا

حُشِينَا الغَيْظَ حَتَّى لَوْ شَرِبْنَا
دِماءَ بَنِي أُمَيَّةَ مَا رَوِينَا

الى حضرات المشتركين

أبحاث اجزاء المجلة - في خلال سنتها - مرتبط بعضها ببعض ، ولا تتم الاستفادة منها ، الا باستكمال ابحاثها .

ولهذا فان (الاشتراك) السنوي يشمل جميع اجزاء المجلة لسنة كاملة فلا يقبل (الاشتراك) بأجزاء من سنة ، واجزاء من سنة اخرى ، بل سيبعث للمشترك ما صدر - قبل طلبه الاشتراك - من اجزاء السنة ، التي طلب الاشتراك خلالها ، لتتم له الفائدة .

مجلة العرب